العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٣٠

الخميس ٢٦ شعبان ١٤٣٢هـ ٢٨ تموز ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

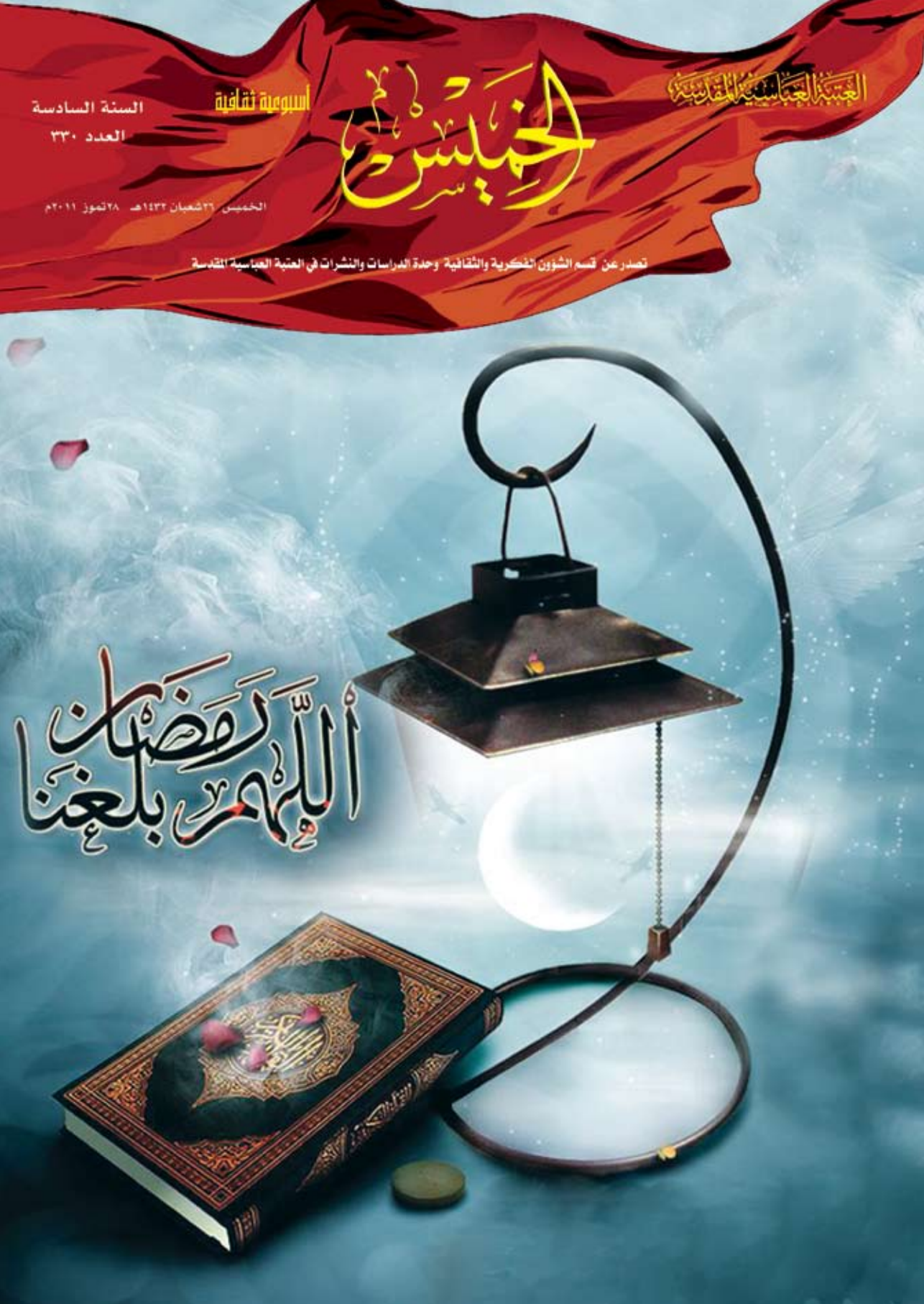

٢ كلمة حق

رغم أنني لا أنكر أن فطريتي في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي التي دفعتني دفعا وأنا أتصفح الورقات الأولى من كتاب المراجعات على معانقة الولاء الحق وتبني النظرية الإسلامية التي طرحها أئمة أهل البيت عليهم السلام للناس والتي تشكل في مضامينها مطابقة الحجة لدليلها. رغم ذلك فان ما لفت انتباهي وشد اهتمامي قوة الأدلة التي في حوزة المسلمين الشيعة وعلى وجه الخصوص منهم الإمامية الاثني عشرية. تلك النصوص التي حفلت بها كتب مخالفيهم قبل كتبهم. وهل توجد حجة أقوى من أن يحتج صاحب الدعوى على خصومه من كتبهم؟ لكن لماذا لا يدرك هؤلاء الخصوم بأن الدين الحقيقي والصحيح لا يقوم إلا على الحجة والبرهان والدليل والبيان لا على التبعية العمياء والتوارث البغيض؟

حقيقة واحدة حالت دون بلوغ هؤلاء لإدراك الصواب وهي قصورهم عن البحث والاطلاع واقتصارهم على ما قرره علماؤهم (أن صحت التسمية) بخصوص التشيع وأهله دون التثبت فيما جناه هؤلاء المتقولون لطمس الحقيقة والنأي بها عن عقول الناس.

المستبصر محمد الرصافي مقداد

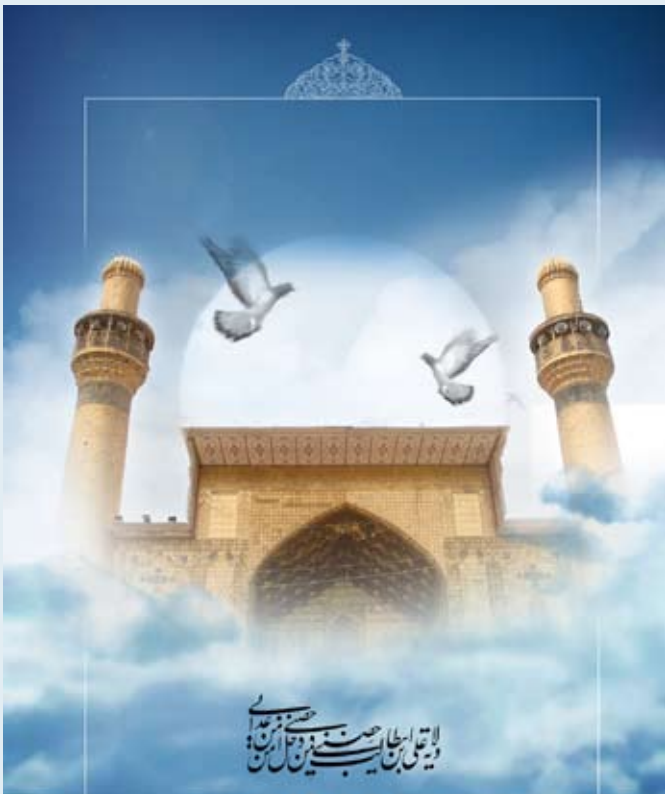

صدأ القلوب

الحياة ومغرياتها و وساوس شياطين الإنس والجن وطول الأمل وغيرها من المغريات تغرُّ الإنسان فيبتعد عن طريق الخير والصلاح وقد يقع في شراك الذنوب والمعاصي ويكون عرضة لسخط الرب وعقوبة الجبَّار، وإذا تمادى في الغي والمعاصي فسيقسو قلبه ويكون بعيداً عن التذكرة والتوبة وذلك هو الخسران المبين، فكيف السبيل للخروج من ذل المعصية والرجوع إلى عز الله؟

وهذه الحالة المرَضية لا بدَّ لها من علاج، وعلاجها كما قال رسول الله ﷺ: «إنَّ القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد. قيل: يا رسول الله فما جلاؤها ؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت، اقرؤوا القرآن أو ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»، وخطب رسول الله ﷺ وقال: «لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع، أيها الناس: إنكم في زمان هدنة، وان السير بكل موعود». فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة ؟ فقال: «دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وشاهد صدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، ظاهره حكم، وباطنه علم، لا تحصى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم بن عدل، ومن عمل به فاز، فإن المؤمن الذي يقرأ القرآن كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب، وان الكافر كالحنظلة طعمها مر، ورائحتها كريهة ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء : ٨٢ ». فالنكثر من ذكر الموت وهو هادم اللذات و لنكثر من قرآءة القرآن الكريم خصوصاً ونحن على أبواب شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أعاننا الله تعالى وإياكم على صيامه ونسأله القبول إنه أرحم الراحمين.

شرح فقرات دعاء كميل

الحلقة الثالثة

الاستغفار

(اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ).. النقمة من كلمة انتقام، والانتقام الإلهي انتقام مخيف، فاسألوا ربكم أن لا يتعرض أحدنا للانتقام الإلهي.. إذا صار بناء رب العالمين على الانتقام، فإنه يجتث الإنسان من جذوره، يسلب منه النعم بحيث لا ترجع إليه ثانيا، مثلا: إنسان في بداية موسم محرم، يرتكب معصية كبيرة؛ رب العالمين ينتقم منه، فيسلب منه نعمة البكاء والتأثر بمصيبة أهل البيت.. بعضهم يكاد يموت، يقول: أنا ما الذي جرى علي؟!.. يحضر مجالس أهل البيت، والناس كلها تتفاعل وهذا المسكين لا تنزل منه دمعة واحدة؛ وهذه رائحة العقوبة والانتقام!.. ولعل كلمة النقمة موحشة أكثر من كلمة البلاء، وان كانت كلمة البلاء مخيفة أيضا!.. هناك بعض البلاءات كأنها موقفة، بلاء متراكم كالسحب المتراكمة، ولكن يأتي ظرف مناسب واذا بهذا البلاء المتكدس ينزل عليك دفعة واحدة، وذلك يشبه عالم القضاء بالعقوبات مع وقف التنفيذ، مثلا: إنسان يرتكب مخالفة لا يعاقب، ولكن يكتب ذلك في سجله، كما في عالم التوظيف -مثلا- موظف يرتكب مخالفات بسيطة يكتب له في سجله، إلى أن يصل للمخالفة الأخيرة، فيؤخذ بقرار فصله، وإن كانت المخالفة الأخيرة، ذنب صغير، يقال له: طفح الكيل.. وهكذا رب العالمين، من الممكن أن تكون له هذه السياسة.

بعض المؤمنين له حالة جميلة: كلما نزل عليه بلاء ولو بسيط: كحمى، أو صداع -مثلا- قبل أن يتأثر يقول: رب ما الذي عملته؟.. يفكر ما الخطأ، أو ما الذنب الذي سبب له هذه العقوبة!.. فهذه حركة جميلة: قبل أن يتأذى على فقدان بعض أمواله، ينظر إلى المعصية التي ارتكبها.. قال الصادق (عليه السلام): (ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فيمتحنه الله بمكروه، وينبّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قول ﴿بسم الله﴾.

وطبعا رب العالمين إذا أحب عبدا، يؤدبه في الدنيا بأقل زلة حتى يوقظه من نومته.. ونحن نرتكب عشرات المخالفات ولا نرى شيئا، فمن نعم الله على عبده المؤمن، أن تعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.. هذه العقوبات المعجلة تكون خفيفة؛ لأنها تكون بعد كل معصية فلا شيء متراكم.. وفي نفس الوقت هذه العقوبات، توجب الاستغفار السريع.. والمؤمن الذي يريد أن يتخلص من النقم، عليه أن يصفي الحساب مع ربه دائما، قد يقول قائل: الأنبياء هم أفضل الناس، فلماذا هم أكثر الناس بلاء؟.. في رواية عن الإمام الكاظم(عليه السلام): (المؤمن مثل كفتي الميزان: كلما زيد في إيمانه، زيد في بلائه)، فالبلاء للأمثل فالأمثل، كلما زاد المرء إيمانا زاد بلاءا..

كل الأنبياء عاشوا في بلاء ومحن، وكذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عاشوا بين قتيل وسجين ومنفي ومسموم.. فإذن كيف تقول: بأن المؤمن الذي لا يريد البلاء، يصفي حسابه مع رب العالمين؟..

الجواب هو: إن هنالك فرقا بين البلاء الذي يأتي بعد معصية، وبين البلاء الذي يأتي بعد الطاعة.. وهنا تقسيم رباعي جميل، فهنالك أربع حالات في الإنسان لا يخلوا منها: إما يقوم بطاعة بعد طاعة، وإما بمعصية بعد معصية، وإما بمعصية بعد طاعة، وإما بطاعة بعد معصية.. فكل ما نقوم به في هذه الحياة، لا يخرج من هذه الصور الأربعة، فما حكم هذه الصور؟..

- **الطاعة بعد الطاعة..** هي علامة القبول.. مثلا: إنسان ذهب للعمرة فشك أن عمرته مقبولة، عندما رجع للبلاد وفق للقيام بعمل صالح مباشرة، مثلا: أصلح بين متخالفين؛ هنا يعلم أن هذه العمرة مقبولة.. فإذا قام بطاعة ثالثة، يعلم أن إصلاحه لذات البين أيضا مقبولة وهكذا.

- **المعصية بعد المعصية..** مثلا: إنسان كذب كذبة، وعندما رجع للمنزل اغتاب مؤمنا؛ هذه علامة الخذلان.. لأن مرتكب الذنب بعد الذنب، إنسان مخذول وغير موفق.

- **الطاعة بعد المعصية..** مثلا: إنسان عصى ربه فاغتاب مثلا، ثم وفق لصدقة معتبرة.. هذه علامة التوبة، وقبول التوبة.. مادمت قد وفقت للطاعة؛ أي لولا قبول رب العالمين والرضا، لما وفقك لمثل تلك الطاعة.

- **المعصية بعد الطاعة..** وهي علامة الرد.. مثلا: إنسان جاء من العمرة لوطنه، وعند أول وصوله ارتكب كبيرة من الكبائر.. فلو كانت هذه العمرة فيها خير، لحجبتك عن هذه المعصية.

فإذن، إن المؤمن إذا وقع في البلاء بعد الطاعة المتواصلة، يُعلم أن هذا الإنسان -إن شاء الله- على خير، وهذا يسمى بلاء رفع الدرجة، لا بلاء رفع العقوبة.. فمرة ترفع عقوبة الإنسان بالبلاء، ومرة ترفع درجة الإنسان بالبلاء.. وفرق بين هذا وذاك!..

كيف نحيي صلاة خاشعة

- إن هذه الأيام هنالك لغم في كل شبر في طريق الإنسان، والألغام متنوعة كلٌ بحسبه: فالتاجر لغمه الربا، والشابّ لغمه النظر، والقاضي لغمه الرشوة، الخ.. وفي هذا العصر لا مجال لسيطرة الأب على ابنه، فليس بإمكانه أن يراقب ولده من الصباح إلى الليل.. هو عليه أن يؤدي دوره التربوي بشكل كامل، وأن يكون دقيقاً في ذلك، مع استعمال الأساليب التربوية: كمصادقة الولد، فلا تكن الحياة كمعسكر، والأب والأم هما قائدان عسكريان في المنزل.. بعد هذه المقدمات، وهذه الأساليب التربوية، فليوكل الأمر إلى رب العالمين.. في حياة أئمة أهل البيت، إمام معصوم وفي ذريته من هو منحرف؛ (زيد النار) أخو الإمام الرضا عليه السلام كان يهجم على البيوت ويحرقها.. فأخذ الإمام الرضا عليه السلام يعاتبه عتاباً عنيفاً.

- لذا فليعوّذ الإنسان نفسه وولده كل صباح (أُعيذُ نَفْسي وَديني وَأَهْلي وَمالي وَوَلَدي وَإِخْواني في ديني، وَما رَزَقَني رَبّي، وَخَواتيمَ عَمَلي، وَمَنْ يَعْنيني أَمْرُهُ.. بِاللهِ الْواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، وَبِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ اذا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ في الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ اذا حَسَدَ، وَبِرَبِّ النّاسِ مَلِكِ النّاسِ إِلهِ النّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنّاسِ الَّذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنّاسِ).

- كيف يعيدَ ربَ العالَمينَ العبدَ؟.. إن الله -عز وجل- يعلم -مثلا- أن هذا العبد إذا خرج اليوم إلى الجامعة سيقع في شباك فتاة.. فإذا استعاذ العبد بربه، فإنه يرفق به!.. فيبتليه بصداع شديد، ويقعده عن الذهاب إلى الجامعة، وإذا لم يكن صداعا، فحادث سير.. ظاهره بلاء، ولكن باطنه نعمة، يريد أن يصرفه عن الحرام.. إن لرب العالمين أساليب مختلفة، ومنها الزهد القلبي. أحدهم وقع في حب فتاة، وهذا الحب شغله إلى حد يقرب الجنون.. في يوم من الأيام، وإذا بعبد من عباد الله الصالحين دخل عليه، وعوذه بشيء من التعويذات.. خرج من المنزل وركب الباص، وإذا به يرى البنت تجلس إلى جانبه.. كان يتخيلها تخيلاً، أما الآن فقد أصبحت بجانبه.. وإذا به يكرهها كرهاً، ولم يتحمل أن يكون بجانبها، وفي أول محطة مناسبة نزل، وهرب منها هروبا!..

- إن هذه التعويذة الإلهية، عبارة عن تأمين إلهي شامل: (أُعيذُ نَفْسي وَديني وَأَهْلي وَمالي وَوَلَدي وَإِخْواني في ديني، وَما رَزَقَني رَبّي)؛ أي الشركة، والمتجر، والمشروع.. لذا يستحب للمصلي الذي يقوم لصلاة الفجر، أن يلتزم بها.

- تعقيب صلاة العصر: عن الصادق عليه السلام قال: (من استغفر الله تعالى بعد صلاة العصر سبعين مرّة، غفر الله له سبعمائة ذنب). لا يجب أن تكون نية الاستغفار للذنب الفلاني، إذ أن من الصباح إلى الظهر كم من الذنوب والمعاصي يكون قد ارتكب؟..

- بالنسبة إلى عصر الجمعة فهي من الساعات الكئيبة والحزينة.. وكلما ازداد الإنسان قرباً من مولاه، كلما زاد إدراكاً لهذه الحقيقة.. فعصر الجمعة ثقيل جداً، والسبب في ذلك أنه يوم الفرج، وبما أن الفرج لم يأت، فالوجود كأنه يتألم من غيبة وليه، ومن تمديد أسبوع جديد على غيبته.

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من صلى على النبي وآله بهذه الصلوات، محيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، وأعين على عدوه، وهيئ له أسباب الخير، وأعطي أمله، وبسط له في رزقه، وكان من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله في الجنة: (اللهم!.. صل على محمد وآل محمد في الأولين، وصل على محمد وآل محمد في الآخرين، وصل على محمد وآل محمد في الملأ الأعلى، وصل على محمد وآل محمد في المرسلين، وصل على محمد وآل محمد حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأنت خير الوارثين.. اللهم!.. أعط محمداً الوسيلة والشرف والفضيلة، والدرجة الكبيرة.. اللهم!.. إني آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره، فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته، وارزقني صحبته، وتوفني على ملته، واسقني من حوضه مشربا رويا سائغا هنيا لا أظمأ بعده أبدا.. إنك على كل شيء قدير.. اللهم!.. كما آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره، فعرفني في الجنان وجهه.. اللهم!.. بلغ روح محمد مني تحية كثيرة وسلاما).. فليحاول المؤمن أن يلتزم بهذا الدعاء في عصر الجمعة.

- وأخيراً: من الأفضل أن يجعل كل مؤمن في جيبه دفترا صغيرا، فيه مقاطع من دعاء (أبي حمزة): (ارحمني صريعا على الفراش تقلبني أيدي أحبتي، وتفضل علي ممدودا على المغتسل يغسلني صالح جيرتي، وتحنن علي محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيدا في حفرتي).. أو فقرات من دعاء عرفة، حيث أن هناك فقرات توجد اللهيب في القلب: (أنا يا إلهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي؛ أنا الذي أسأت، أنا الذي أخطأت، أنا الذي هممت... أنت الذي منننت، أنت الذي أنعمت، أنت الذي أحسنت، أنت الذي أجملت، أنت الذي أفضلت..)، أو عبارات بليغة من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام، أو من دعاء الإمام الحسين عليه السلام.. وهناك دعاء باسم دعاء الحزين، من الممكن قراءته في القنوت، أو في جوف الليل، أو في السيارة. قد تكون هذه الأدعية والمناجاة، أفضل من بعض الأوراد التي لا يتفاعل معها الإنسان.. فكلمة واحدة في دعاء كميل، قد تغير الإنسان خير من الدعاء كله!..

السيد إبراهيم قتيل باخمرى

علي حسين الجابري

امتازت ارض العراق وبلاد الرافدين بأنها ارض اختلطت بدماء الأصفياء وأبناء الأنبياء بل حتى الأنبياء كإبراهيم - عليه السلام –و أيوب و يونس صاحب الحوت ونوح على نبينا واله وعليهم أفضل الصلاة والسلام ومن بين المحافظات التي شملتها نسائم رحمة الله و طهر الله أرضها هي ارض المثنى وقد تشرفنا وتشرفت أرضنا بمرقد السيد إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

وقد سمي أبوه بالمحض لأنه كان شيخ الطالبيين وكبيرهم وكان يحمل الشرف الكبير لان أمه بنت الحسين عليه السلام وأبيه ابن الحسن عليه السلام فهو صاحب شرف عال ومنزلة رفيعة تميز بالهيبة والوقار وأما السيد إبراهيم ابنه فقد سمي إبراهيم احمر العينيين وهو يعرف بأحمر العينين لأنه كانت حدقة عينيه حمراء استشهد بـ (باخمرى) عام ١٤٥ هـ ومزاره في منطقة بني عارض على بعد ١٠ كيلومترات من مدينة الرميثة في محافظة المثنى اشتهر بالشجاعة والإقدام وهو من أهل الدين والتقى والعلم ، وعرف ببلاغته الخطابية ونظمه للشعر العربي . وقد خرج على المنصور الدوانيقي وتغلب على سلطة المنصور في البصرة وفتحها وقوي أمره فيها حيث تجمع عنده أكثر من عشرة آلاف محارب من البصريين فتوجه إلى الكوفة فلما وصل ساحة الحرب والتقى الجمعان فكان النصر لاحمر العينين في أول الأمر إلا إن المنصور أرسل جيوشا أخرى للقاء البصريين من وراء ظهورهم فأحاطوهم وأصيب إبراهيم بسهم في قلبه أوصله لجنة المأوى التي لا يموت فيها ولا يحيى فكان يقاتل في المقدمة إمام جيشه بكل شجاعة وبسالة قد ورثها من أبيه أمير المؤمنين ذلك البكاء في المحراب ليلاً والضحاك إذا اشتد الضراب وعندما استشهد السيد إبراهيم حمل رأسه إلى المنصور في الكوفة ليعيد إلى الذاكرة ما جرى في طف كربلاء فهذا الأسلوب أموي النشأة عباسي الاستمرار .

ذكر عبد الحسين الشبستري في كتابه أصحاب الإمام الصادق انه روى عن الإمام الباقر عليه السلام ، انه ترحم عليه كما نجد إن دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام نعاه ورثاه في قصيدته المعروفة بـ (تائية دعبل) والتي ألقاها في مجلس الإمام الرضا -عليه السلام – والتي يقول في مطلعها :

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات

وقد ترحم عليه الإمام - عليه السلام- وبكاه حينما قال دعبل :

وقبر بالجوزجان محلها وأخرى

ببا خمرى لدى الغربات

وبحسب ما نشر في موقع المزارات الشيعية التابع للوقف الشيعي فان للمرقد بناء بسيط عليه قبة مجصصة وعلى القبر يوجد شباك من البرونز تزينه الزخارف الإسلامية ، وهو بناء حديث وواسع تعلوه قبة كبيرة ومساحة الصحن ٦٠×٦٠ مترا يتوسطه حرم الضريح في مساحة ٢٠×٢٠ مترا يحيطه رواق مسقف ٤×٢٠ مترا لكل ضلع من أضلاعه مخصص للصلاة وراحة الزوار ، وتوجد في الحرم كتابة بالقاشاني عن حياة السيد إبراهيم بن عبد الله المحض وما قيل بحقه من الشعر ثم ان القبة حزمت من الداخل بالبلاط القاشاني الملون كتب عليه آيات من الذكر الحكيم وأسماء الله الحسنى وأسماء أهل البيت الطاهرين. وللمسجد أراضي وقفية حوله تبلغ مساحتها (١٥٠ دونما).

ماوراء البرقع والبكيني

(مهند حبيب السماوي)

كتب الباحث الهندي الاصل السيد علي خان، وهو طالب دكتوراه في جامعة كمبردج، في صحيفة Business Standard قبل عدة ايام مقالا مهما بعنوان» ماوراء البرقع والبكيني ، يلقي الضوء، بصورة رائعة، على مشكلة البرقع التي اندلعت مؤخرا حربا ضده في اوربا بعد ان قامت بعض الدول بمنع المرأة المسلمة من ارتدائه في الاماكن العامة.

وقد قام خان، في مقالته، بالربط بين محاولة تحجيم المراة ومنعها من اداء دورها في المجتمعات الشرقية المتزمتة وبين ماتقوم به بعض المجتمعات الغربية من محاولات محمومة لتسليع المراة وتشييئها عبر تقديمها للاخر عبر نموذج ورداء غير محتشم يستفز الغرائز.

يقول خان في بداية مقالته... ان فرنسا قامت مؤخرا بتنفيذ قرار منع ارتداء النقاب او حجاب الوجه، وهو قرار يؤثر على بضعة الاف من النساء في فرنسا ويبدو انه مُرر، في رأي خان الصريح، لاسباب سياسية اكثر من كونها امور متعلقة حقوق المراة، وبعد ذلك بعدة أيام ألغت سوريا قرارها بمنع المعلمات من ارتداء النقاب بسبب ضغط علماء المسلمين الذي تبع المظاهرات في البلد.

ثم يتعرض خان الى الحجج التي يلقيها البعض في هذه القضية فيرى ان احدى الحجج التي غالبا ما تُقدم من قبل المطالبين بمساواة الرجل بالمرأة أو المفكرين الليبراليين، ان النساء قد تعرضن، من خلال التقاليد في المجتمعات الدينية، إلى ظلم، ولهذا فحق النساء يجب ان يُحمى من قبل الدستور. والدين الأبرز الذي تعرض للنقد هو الإسلام ومعاملة المسلمين للمرأة .ثم يستعين خان بتاريخ الإسلام ليُذكّر القارئ كيف احتلت المرأة مواقع في الحياة العامة فيؤكد ذلك بالقول...طبعا من الملائم أن نذكر أن بعض المعلقين المسلمين والنقاد يتناسون أن المراة المسلمة تاريخيا كانت في مواقع في السلطة وفي الحياة العامة، فزوجة الرسول خديجة كانت امراة غنية وسيدة اعمال، و الشفاء بنت عبد الله ابن شمس بن خلف القرشية العدوية كمديرة للسوق في المدينة .في عهد عمر، ثم يعرج خان على الأعراف والتقاليد البائسة التي ادت الى الاساءة لهذه الصورة وهذا الدور الذي كانت تقوم به فيقول ....ولكن بسبب الأعراف والتقاليد بالإضافة إلى الحاجة لتحديد الشخصية الذاتية طبقا للاخر اكثر من الاكتفاء الذاتي بالذات ككل، نجد أن بعض الناس احتفظ بصورة نمطية عن النساء والتي انعكست بالمقابل بشكل سيء على الدين، حيث بدلا من التركيز على المجادلات التي تتحدث عن النقاب او النساء المسلمات من المهم الكشف عن ان المشكلات التي تتعرض لها المرأة في المجتمعات الدينية مشابه، الى حد ما مع مشكلات المراة في الجتمعات غير الدينية.

ثم يجد خان حالة من التشابه بين من يظلم حقوق المرأة وبين من يقوم بتقديمها على شكل اخر فيقول ...المجموعات الدينية التي تقلل من حقوق المرأة وتجبرهم على الالتزام بمبادئ معينة تعمل بشكل مشابه لمدراء الإعلانات في مختلف الإعمال الذين يستخدمون مظاهر النساء الخارجية لكي يتم تسويق منتجاتهم وبيعها ، أو كمحرري الصحف الذين يجذبون القراء الرجال بواسطة صور غير محتشمة.

خان بدوره يضرب مثال على ما آل اليه وضع المرأة في العصر الحالي فيقول ...اذا قام شخص بتشغيل جهاز التلفاز اثناء فترة استراحة الاعلانات في أي بلد و قام بإسكات الصوت، فانه سوف يظهر جليا له كيف تُعامل النساء بصورة اباحية ولاشيء أكثر من كونها مجرد موضوع يساعد على بيع الأشياء من الايس كريم إلى أجهزة الهاتف المحمول.

ويمر خان على ماقاله الكاتب سام هارس مؤلف كتاب « المنظر الطبيعي الاخلاقي» في مقابلة تلفزيونية، حيث اكد « لدينا حضارة (المجتمع الاسلامي) تهدد المرأة كملك خاص للرجل... انها تقلل من قيمتها» على الرغم من ان هذا يمكن ان يكون صحيحا بالنسبة لمجموعة معينة من النساء المسلمات، فان هذه المشكلة مستوطنة في اغلب المجتمعات، ولاتقتصر على المجتمعات الاسلامية.

وعلى السيد هارس، لكي يتأكد من كلامي، ان يشاهد اعلانات معينة لأي شركة معطرات تستخدم الروائح كطعم للجوع الجنسي... لامرأة ترتدي ثيابا غير محتشمة.

ولا ينسى خان ان يذكر بلده الأصلي الهند ليقول بعد هذه الفقرة بأنه...من المثير للاهتمام ان نذكر أن الهند اتخذت خطوات لمواجهة مثل هكذا اعلانات بواسطة منع اعلانات المعطرات المحتوية على مشاهد اباحية.فالرجال، ومن وجهة نظر خان يحاولون، وبغض النظر عن المعتقدات الدينية او العقائد السياسية، يسعون للسيطرة على المرأة ولو بطرق مختلفة. لذلك فهو يرغب ان نتجاوز الحوارات الضيقة السلبية حول البرقع والبكيني ونتحرك فيما وراء الأمثلة والنماذج الضيقة للبرقع او البكيني من اجل خلق فضاءات تكون المراة فيها متصورة ومُعرّفة وتبني دورها الخاص في المجتمع من غير اكراهات رغبات الرجل.ولهذا يرى خان انه ...من الخطأ الافتراض بأننا وصلنا لنقطة، خصوصا في البلدان الغربية، تمتلك فيها المرأة نفس قابليات وقدرات الإنسان. بالرغم من ان هنالك عددا كبيرا من النساء ممن حققوا نجاح في أهدافهم، ولكن بالرغم من ذلك تبقى تلك المجتمعات مُسيطر عليها بشكل كبير ومقادة بواسطة الرجال.و المراة غالبا ماتُجبر على تعريف نفسها وتحديدها هويتها من خلال علاقتها او منافستها للرجل، في حين ان المفروض العكس تماما وهو ان تنبي المرأة ذاتها وفقا لشخصيتها وامكانياتها وحدها. والقانون في فرنسا، لا يجب ان يكون عذرا لاثارة تجربة لجماعة ما ويتجاهل المشكلات العالمية والعميقة التي تواجهها المرأة.

القطع الذهبية الثلاثة

احمد السيلاوي

رجل فقير تزوج من امرأة وأنجبا طفلا ، فقرر الرجل السفر لطلب العيش ،فاتفق مع امرأته على عشرين عاما من السفر ،وإذا زادوا يوما واحدا فأن المرأة حرة طليقة تفعل ما تشاء ، واوعدته زوجته بذلك ، وسافر وترك امرأته وولده الذي لم يبلغ شهرا واحدا ،سافر إلى إحدى البلدان حيث عمل في طاحونة قمح عند رجل جيد وسر منه صاحب الطاحونة لنشاطه وبعد عشرين عاما قال لصاحب الطاحونة :-

لقد قررت العودة إلى البيت لان امرأتي أوعدتني بأن تنتظرني عشرين عاما وأريد أن أرى ما الذي يجري هناك.

قال له صاحب الطاحونة :-

اشتغل عندي عاما آخر أرجوك لقد تعودت عليك كما يتعود الأب على ابنه

قال الرجل :- لا أستطيع لقد طلبت الدار أهلها وحان الوقت كي أعود فقد مضى على غيابي عشرون سنة وإذا لم اعد إلى البيت هذا العام فأن زوجتي ستتركه فأعطاه صاحب الطاحونة ثلاث قطع ذهبية وقال له :- هذا كل ما املك خذها فأنها ليست بكثيرة عليك اخذ الرجل القطع الذهبية الثلاث واتجه نحو قريته وفي طريقه إلى القرية لحق به ثلاثة من المارة كان اثنان من الشباب والثالث رجل عجوز تعارفوا وبدأوا بالحديث بينما الرجل العجوز لم يتكلم ولو بكلمة بل كان ينظر إلى العصافير ويضحك.

فسأل الرجل :- من هذا الرجل العجوز ؟

أجاب الشابان :- انه والدنا

قال الرجل :- لماذا يضحك هكذا ؟

أجاب الشابان :- انه يعرف لغة الطيور وينصت إلى نقاشها المسلي والمرح

قال الرجل :- لماذا لا يتكلم أبدا ؟

أجاب الشابان :- لأن كل كلمة من كلامه لها قيمة نقدية .

قال الرجل :- وكم يأخذ ؟

أجاب الشابان :- على كل جملة يأخذ قطعة ذهبية .

قال الرجل في نفسه :- إنني إنسان فقير هل سأصبح فقيرا أكثر إذا ما أعطيت هذا العجوز أبو اللحية قطعة ذهبية واحدة كفاني اسمع ما يقول واخرج من جيبه قطعة ذهبية ومدها إلى العجوز .

فقال العجوز :- لا تدخل في النهر العاصف وصمت وتابعوا مسيرتهم .

قال الرجل في نفسه :- عجوز فظيع يعرف لغة الطيور ومقابل كلمتين أو ثلاثة يأخذ قطعة ذهبية يا ترى ماذا سيقول لي لو أعطيته القطعة الثانية ؟.

ومرة ثانية تسللت يده إلى جيبه واخرج القطعة الذهبية الثانية وأعطاها للعجوز.

قال العجوز :- في الوقت الذي ترى فيه نسورا تحوم اذهب واعرف ما الذي يجري وصمت وتابعوا مسيرتهم.

وقال الرجل في نفسه :- اسمعوا إلى ماذا يقول كم من مرة رأيت نسورا تحوم ولم أتوقف ولو لمرة لأعرف ما المشكلة سأعطي هذا العجوز القطعة الثالثة بهذه القطعة

وبدونها ستسير الأحوال وللمرة الثالثة تتسلل يده إلى جيبه وألقى القبض على القطعة الأخيرة وأعطاها للعجوز اخذ العجوز القطعة الذهبية وقال :-

قبل أن تقدم على فعل أي شيء عد في عقلك حتى خمسة وعشرون وصمت وتابعوا الجميع المسير ثم ودعوا بعضهم وافترقوا وعاد العامل إلى قريته وفي الطريق وصل إلى حافة نهر وكان النهر يعصف ويجر في تياره الأغصان والأشجار وتذكر الرجل أول نصيحة أعطاها العجوز له ولم يحاول دخول النهر جلس على ضفة النهر واخرج من حقيبته خبزا وبدأ يأكل وفي هذه اللحظات سمع صوتا وما التفت حتى رأى فارسا وحصان ابيض .

قال الفارس :- لماذا لا تعبر النهر ؟

قال الرجل :- لا أستطيع أن اعبر هذا النهر الهائج .

فقال له الفارس :- انظر إلي كيف سأعبر هذا النهر البسيط وما أن دخل الحصان النهر حتى جرفه التيار مع فرسه كانت الدوامات تدور بهم وغرق فرسه أما الحصان فقد تابع السباحة من حيث نزل وكانت أرجله تسكب ماء امسك الرجل الحصان وركبه وبدا البحث عن جسر للعبور ولما وجده عبر إلى الضفة المقابلة ثم اتجه نحو قريته ولما كان يمر بال قرب من شجيرات كثيفة رأى ثلاثة نسور كبيرة تحوم .

قال الرجل في نفسه :- سأرى ماذا هناك نزل عن الحصان واختفى بين الأشجار وهناك رأى ثلاث جثث هامدة وبالقرب من الجثث حقيبة من الجلد ولما فتحها كانت مليئة بالقطع الذهبية كانت الجثث قطاع طرق سرقوا في أثناء الليل احد المارة ثم جاؤوا إلى هنا ليتقاسموا الغنيمة فيما بينهم ولكنهم اختلفوا في الأمر وقتلوا بعضهم بعضا بالمسدسات اخذ الرجل النقود ووضع على جنبه احد المسدسات وتابع سيره وفي المساء وصل إلى بيته فتح الباب الخارجي ووصل إلى ساحة الدار .

وقال في نفسه :- سأنظر من الشباك لأرى ماذا تفعل زوجتي كان الشباك مفتوحا والغرفة مضاءة نظر من الشباك فرأى طاولة وسط الغرفة وقد غطتها المأكولات وجلس إليها اثنان الزوجة ورجل لم يعرفه وكان ظهره للشباك فارتعد من هول المفاجأة وقال في نفسه :-

أيتها الخائنة لقد أقسمت لي بأن لا تتزوجي غيري وتنتظريني حتى أعود والآن تعيشين في بيتي وتخونيني مع رجل آخر؟.

امسك على قبضة مسدسه وصوب داخل البيت ولكنه تذكر نصيحة العجوز الثالثة أن يعد حتى خمسة وعشرين.

قال الرجل في نفسه :-سأعد حتى خمسة وعشرين وبعد ذلك سأطلق النار وبدأ بالعد واحد ... اثنان ... ثلاثة ... أربعة ...

وفي هذه الأثناء كان الفتى يتحدث مع الزوجة ويقول :- يا والدتي سأذهب غدا في هذا العالم الواسع لأبحث عن والدي كم من الصعوبة بأن أعيش بدونه يا أمي.

ثم سأل :- كم سنة مرت على ذهابه ؟

قالت الأم :- عشرون سنة يا ولدي.

ثم أضافت :- عندما سافر أبوك كان عمرك شهرا واحدا فقط .

ندم الرجل وقال في نفسه :- لو لم اعد حتى خمسة وعشرون لعملت مصيبة لتعذبت عليها ابد الدهر .

وصاح من الشباك :- يا ولدي . يا زوجتي الوفية . اخرجوا واستقبلوا الضيف الذي أتى اليكم.

وظائفنا في زمن الغيبة

الحلقة السابعة

إن المؤمن يوم الجمعة، يجدد عهدهُ وذكرهُ لولي أمره، ورد في الحديث الشريف: (لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها)، وفي رواية أخرى: (من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية).. فإذن، هو إمامنا الذي به خرجنا عن ميتة الجاهلية، وهو الإمام الذي سنحشر تحت لوائه يوم القيامة.. في عرصات القيامة المؤمنون يفوجون كل فوج مع إمام معاصر لهم، نحنُ أيضاً نتشرف بأن نكون تحت لوائه، وهذا الكون تحت اللواء لهُ صورتان:

الصورة الأولى: كونٌ قهري.. يقولون: فلان كان معاصراً لإمام زمانه فلان، فيحشر تحتَ لوائه، ولكن إمامهُ ساخطٌ عليه..

الصورة الثانية: كون اختياري.. وهناك إنسان يكونُ تحتَ لوائه، وهو من السابقين إلى إرادته، والممتثلين لأوامره، والداعين إلى قضاء حوائج محبيه وشيعته..

لذا، فإنه من الضروري جداً أن نعرف وظائفنا في زمان الغيبة، النجاحُ في العمل فرعُ النجاح في المعرفة.. المعرفة أمر ضروري جداً، الذي يمشي على غير بصيرة وهدى، لا تزيدهُ كثرة السير إلا بُعداً!.. والمصيبة أنه في زمان الغيبة من الممكن أن نفتري عليه، حيث أن هناك البعض يدعي الاتصال به، أو السفارة عنه.. لو ظهر الإمام في الملأ العام وقال: فلان مفتر كذاب؛ لانتهت المشكلة؛ ولكن رب العالمين لم يأذن لهُ بإظهار دعوته صريحاً.. ومن هنا كثر الدجالون والكذابون، والذين ادعوا هذه الفرية الكبيرة؛ ربُ العالمين فضحهم في الدنيا قبل الآخرة.. إن الذي يدعي العلم الكثير هذا يفتضح؛ لأن هذه من صفات المعصوم.. والذي أيضاً يدعي الانتساب إلى ذلك الوجود المبارك انتساباً خاصاً، أيضاً يدخل في هذه الدائرة.. ولطالما ورد عن أئمة أهل البيت، وخصوصاً الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تكذيب الذين يدعون المشاهدة لهُ.. طبعاً المشاهدة كما وقعَ لكثير من المؤمنين؛ لا دليل على بطلانه.. ولكنَ الكلام في الانتساب الخاص.. دعوى الانتساب إليه دعوى خطيرة جداً، وما الداعي إلى ذلك؟.. أنت إذا أردت أن تعمل بما يرضيه، فاعمل بقول من جُعل حُجة بينك وبين الله، مراجع التقليد.

إن كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف محدودة؛ ولكن لهُ كلماتهُ في زمان الغيبة الصُغرى، وعبر سفرائه الأربعة وصل إلينا ما وصل.. وهكذا بعض رسائله إلى خواص من كان يرتضيه كالشيخ المفيد؛ وكفى لهُ فخراً أن يوجه لهُ الخطاب بالخصوص في زمان الغيبة!.. وهنالك الصحيفة المهدوية، كما هنالك الصحيفة السجادية، والصحيفة الصادقية.. كم من الجميل أن يلهج الإنسان بأدعية منسوبة إلى إمام زمانه عجل الله فرجه الشريف!..

بعض ما نُقل عنه في زمان الغيبة، نحنُ لا نقول بأنها روايات قطعية، ونرجو أن يكون هذا المعنى معروفاً!.. هذه الروايات لأنها لا تستبطن حكماً إلزامياً؛ تحريمياً أو إيجابياً لا ضير في نقلها، فنحن لسنا في مقام الافتاء.. المفتي لابدَّ أن يتقن دراسة: السند، والمتن، والتعارض، وغير ذلك.. أما في الرواية الأخلاقية، فإنه مجرد توفر احتمال الصدق فيها، فإن هذا المقدار يكفي لنقل الروايات.. حيث أن هناك ما يسمى التسامح في أدلة السُنن، لا مانع أبداً من أن ننقل رواية، ولو كانت ضعيفة مما يتصل بشؤون حياتنا العامة، وليس فيها حكم شرعي.

إن من كلماته عجل الله فرجه الشريف في زمان الغيبة (ولو أنّ أشياعنا، وفّقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم بالسعادة بمشاهدتنا).. كل كلمة من كلمات أئمة أهل البيت -عليهم السلام- ترمزُ إلى قاعدة وترمزُ إلى حكمة.. هؤلاء معادن كلمات الله عزّ وجل، هؤلاء تربية القرآن والنبي الأكرم، كلماتهم كلها متقنة ومصبوبة صباً محكماً.. (ولو أنّ أشياعنا) ما قال: أشياعي، الإمام عجل الله فرجه الشريف يقول: الذين يتبعونا هؤلاء أشياعنا.. الإمام يمثل الأنبياء والأوصياء، فهو عندما يأتي، يأتي ليحيي آمال الأنبياء والمرسلين، هو الذي يحقق آمال: آدم، وابراهيم الخليل، ونوح، وغيرهم من الأنبياء العظام.. ولهذا رب العالمين ادخرَ نبياً من أنبيائه، وهو عيسى عليه السلام؛ أكثر الأنبياء اتباعاً في التأريخ؛ ليصلي في آخر الزمان خلف إمام زماننا عجل الله فرجه الشريف.. ولا عجب في ذلك!.. صحيح هو آخر الأوصياء، ولكن الذي يحمل علم القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية؛ أرقى ممن يحمل علم الإنجيل، وهو ما قبل القرآن جاءَ ليصدق النبي وكتابه.. الذي يحمل الرسالة الخاتمة، الذي يحمل أسرار الدين الحنيف وهو الإسلام؛ أرقى ممن يحمل أسرار الدين المنسوخ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.. نعم، ثبت بذلك أن المهدي -صلوات الله وسلامه عليه- حاملُ لعلم الكتاب الخاتم، وحاملُ لعلوم الرسالة الخاتمة؛ فلا عجب أن يكونَ إماماً لنبي، هذا النبي نُسخ دينه وهذا النبي نُسخ كتابهُ.. فالإمام عجل الله فرجه الشريف يجعل التابعَ لهُ تابعاً لرسالات الأنبياء جميعاً.

إن الإمام في كل فرصة وفي كل مناسبة يدعو لمحبيه، قال: (وفقهم الله لطاعته).. هذه حركة جميلة في المؤمن، أن يُكثر من الدعاء لنفسه ولغيره، وعلى رأس هذه الأدعية أن يطلب من الله -عز وجل- التوفيقَ لطاعته.. يقول عجل الله فرجه الشريف: (ولو أنّ أشياعنا، وفّقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا).. صحيح أن من أسباب الغيبة، وطول الظهور؛ تكالب الأعداء عليكم.. صحيح وجود الظالمين من موانع الفرج.. ولكنَ الإمام في هذه الفقرة العتابية، يجعل من أسباب تأخير الظهور، اختلاف المنتسبين إليه صلواتُ الله وسلامهُ عليه.. ففي زمان الغيبة ليس هُنالكَ أحد يُمثل العرش، وليس هنالك أحد يحتل لقب الناطق الرسمي باسم الله ورسوله.. والإنسان يحكم بالظواهر، له مُعطيات سياسية أو علمية أو غير ذلك، وآخر لهُ معطيات.. إذا اختلفا، لا بأس بذلك!.. ولكن المشكلة في الإصرار على الرأي!.. عندما يتكلم الإنسان في قضية اجتماعية، أو في قضية سياسية، أو في قضية تربوية؛ تراه يتكلم بملء فيه، وكأنهُ هو الحق الذي ما وراءهُ حق.. بأية معايير يتكلم: هل جاءه جبرائيل، هل اتصل بروح القدس؟.. قل: هذا رأيي والله العالم!..

الجمعيّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي